

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (124) - الإدراك (85)

وبدأ الحوار الرائع حول "الإدراك" (3 من 3؟)

إدراك الإدراك

(أ.د. صادق السامرائي يدلك بدلوه وينير الطريق شعرا خالصا)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD301012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/30
السنة السادسة - العدد: 1887



"إنك لن تعلم أبداً مدى تأثير ما قد تفعله
أو تقوله أو تفكر فيه اليوم على حياة الملايين
غداً" (بالمر).

من فرط ما فعلته هذه الجملة بي، حفرتها على
رخامة وضعتها فوق مكتبي وقد حرّكت في ما جعلني
أحفر على الوجه الآخر للرخامة ما يلي:
"الحياة هي مجموعة هذه الأجزاء من الثواني التي
نعيش إحداها معاً "هنا والآن"



نكمل مع أ.د. صادق السامرائي،

انتهينا أمس عند وقفة اختيارية أملا في أن نركز
على الخبرة الخاصة التي حكاها أ.د. صادق
السامرائي هكذا:

..."

لكن تجربة حصلت لي قبل أكثر من عشرين
عاما، عندما كنت أفود سيارتي

في إحدى الولايات الأمريكية، ذات شتاء قارص وليل داج، داهمته عاصفة ثلجية
شديدة بعد منتصف الليل فشلت الحركة، وحولت الشوارع إلى منزلقات جليدية. ووسط حشد
من السيارات التي كانت تسير متراففة على الطريق السريع، إنزلقت سيارتي وتحولت إلى
مصراع يدور بين السيارات، وكنت أراقب المشهد وقد فقدت السيطرة تماما، وتمثل الموت
أمامي، فانتقلت إلى محطة إيرانية أخرى، وكأنها اليقظة من حلم الدنيا، لأنني أصبحت في
مواجهة حقيقية مع الموت، وتمثلت الحياة حينها لحظة أو ومضة، بعد أن أصبحت سيارتي
تحت شاحنة عظيمة الحجم، فأيقنت بالموت ورحلت إلى عوالم مجهولة ذات أنوار
وإشراقات صافية لذيدة مطلقا، وكأن قيادا قد أزيل عني، وجدارا سقط من أمامي، ولا
أعرف أو أعني ماذا حصل بعد تلك الرحلة الإنقطاعية للحظوية الفائقة الطاقات والقدرات

تمثل الموت أمامك،
فانتقلت إلى محطة
إدراكية أخرى،
وكانها اليقظة من حلم
الدنيا، لأنني أصبحت
في مواجهة حقيقية مع
الموت، وتمثلت الحياة
حينها لحظة أو ومضة،

بالموت ورحلت إلى
عوالم مجهولة ذات أنوار
وإشراقات صافية لذيدة
مطلقا، وكأن قيادا قد

أزيل عنك، وجدارا سقط
من أمامك، ولا أعرف أو
أعد ماذا حصل بعد
تلك الرحلة الإنقطاعية
اللقطوية الفائقة
الطاقات والقدرات

خرجت من هذه المحنة
اليقظوية بسلام ودون
أحد خدش أو أذى،
لكنني مضيت أقود
سيارتي في ذلك الليل
البارد العاصف البهيم،
بدهشة وحيرة ووعي
جديد، وتساؤل مدو في
أعماقك عن معنى
الحياة، وهل ندركها حقا
أم أن هناك إدراك آخر،
ومستوى من الوعي لا
نعرفه أو نتبينه؟

والتي إستيقظت منها، وإذا بسيارتي قد إنغرست في تل من الثلج في الجزيرة الوسطية.
هل خرجت من تحت تلك الشاحنة العظيمة،
وكيف خرجت وما هي القوة التي إنتشلتها، لا أعلم ولا أدري. الذي أدريه أن الشرطة إكتشفت
سيارة مطمورة بالثلج وجاءت لانتشالها.
كنت بداخلها وأجه قوة ضاغطة، فالأبواب يستحيل فتحها،
وآليت أن أبقى محرك السيارة يدور لكي أتمتع ببعض الدفء،
ولا أدري كم من الوقت قد مضى على تلك الحالة، لكنها إستغرقت أقل من ساعتين،
فاليقظة البوليسية عالية جدا وخصوصا في الطرق السريعة والظروف الطارئة.
خرجت من هذه المحنة اليقظوية بسلام ودون أى خدش أو أذى، لكنني مضيت أقود
سيارتي في ذلك الليل البارد العاصف البهيم، بدهشة وحيرة ووعي جديد، وتساؤل مدو في
أعماقك عن معنى الحياة، وهل ندركها حقا أم أن هناك إدراك آخر،
ومستوى من الوعي لا نعرفه أو نتبينه؟
ففي تلك اللحظات أدركت ما لم يُدرك ورأيت ما لا يُرى،
وانتقلت إلى عوالم أخرى غير العالم المادي الذي نسمي فيه بشرا.
وأخذتني هذه التجربة إلى إستكناه معاني الموت،
وكيف يكون الشعور بالموت وماذا نعرف عنه؟
وأخذت أسأل المرضى الذي يُقدمون على الإبتحار وكيف يبصرون حقيقة الموت ويكرر
ون محاولاتهم الإبتحارية،
فما كنت أقتنع بالتفسيرات المتداولة عن الإبتحار والتي مأسهت في
تقليل نسبه بدرجات ذات قيمة.

التعقيب

لم أتعجب وأنا أقرأ هذه الخبرة، وصدقت كل حرف فيها، لكنني دهشت لربطك يا د. صادق هذه
الخبرة بالإدراك هكذا بهذه السلاسة والمباشرة، وحضرتني تجربة شخصية موازية أفضل أن
أحكيها قبل أن أمضى في التعقيب وخاصة أنها قد رصدت مني شعرا بشكل مباشر، وقد أكد لي
حضورها الآن دليلا جديدا لدعم ما أشرت له أمس، أعنى "المصادقية بالاتفاق" **Consensual**
Validly وأيضا جعلتني أربط بين الإدراك والموت بشكل لم يخطر ببالي، وحين نشرت لمحة عن
تلك الخبرة في الأهرام منذ سنوات كانت مجرد مدخل ألوم فيه تقاعس إسعافات الحكومة في مقابل
مبادرة عامة الناس المصريين الفرسان (قارن ذلك بما جاء في خبرة د. صادق نصا بقوله "فاليقظة
البوليسية عالية جدا وخصوصا في الطرق السريعة والظروف الطارئة")، المهم إليكم نص ما نشر
منذ سنوات قبل التعليق على خبرة أ.د. صادق.

الاهرام: 18-4-2005، مقال بعنوان: "تسيح شعبنا الجميل!! و"لودر" الحكومة."

"رحت أوكد لحضرة الضابط أننى سليم، برغم غوص العربة حتى نصفها في
كثيب من الرمال في هوة على جانب الطريق، وسط سلسلة من الجبال بين نوبيع
ودهب، فأصر أن منظر العربة، وعمق الهوة يشيران أن الأمر خطير. شكرته،
ووقعت له تأكيدا على سلامتي، وأنه لم يكن معي أحد كما ما طلب (!!!) فوعدنى
بإرسال لودر الحكومة فوراً (!)". أثناء انتظارى لم أجد ما أفعله سوى أن أخرج كتابا
عن "جاك لاكان" كان معي استعدادا لمناقشة في جمعية النقد الأدبي عن المتخيل
الثقافى والتحليل النفسى (17 الجارى)، فجأة أضاء ذهنى بما عجزت عن فهمه عن

فجأة أضاء ذهنك بما
عجزت عن فهمه عن
"لاكان" طول عمره
فك مسائل اللغة، والكال،
والمذكول، والزمن،
والموت، والآخـر.. إلخ! ما
الذك حدث؟ هل
جعلتك الحادث أفهم
أفضل، هل أنا واحد آخر،
بوعك آخر؟

منهما،
فهلنك ما لم يصلنك
بعد ما..

لا ...، لم يكن هذا الأنا... "أنا"
ما صرتُ إلا ما تبقى بعدنا...
ما كنتُ إلا طرح لُعبة الظنون...،
لا لن يكون:
ما كان أصلا لم يكن..

-2-

الموتُ مات...،
فتساقط القطرُ المحمّل باللقاح،
وتماوجت حباته: بالوعد والألم
في جوف نبض الصخر والأحلام والعدم
وتلويب "الدنا"... [1]
حتى كأننا....

-3-

طارت، فمالت، فاستقرت عكس ما كان المسار:
وأفاق ينعي ميتة ماتت: فأحيت ميتا لا يرتوى:
إلا بنض الفرح في زخم التلاقى عبر نهر الحزن:
يعلن أننا:
قد نستطيع.....

-4-

وتجسدتُ فيما حسبتُ أنها "هى"؟؟
ليست "هى"!!!!
تلك التى لم تُخلق الدنيا لنا إلا بها،
مع أنها.....
-5-

صرنا معا فى حالةٍ
لَسْنَا كما.....

-6-

وتخلقتُ تلك البراعم الجديدة
نحو الذى ما قد نكونه بنا...
لكننا.....

الجزء الثانى: (2005/5/10)

وعادَ لى مَنْ لَمْ يَكُنْ فارقنى
فراقه ما لم أكن أرصده
وقال تبأ للذى خائبنى
ولم أكن بعدُ ارتويت منهما،
فهلنى ما لم يصلنى بعد ما..

تكاثفت مُهَج المنك
فك أرضها
لكنها ظلت كما
كانت: تَطَنُّ ولا تُعَدُّ
فَأَحَاطَنًا
فرضيتُ أن أَعْفُوَ وَعِيًّا
ساكنًا
لكنَّهُ استدرجَك،
فما حسبتُ أنه هو،
فلم يعقب وانقض.
لكنَّهُ: ظلَّ معك..

.. أروع الشعر ما تم
تصنيفه فك مختبرات
الإدراك البشرى الفيض

«إنك لن تعلم أبدًا
مدى تأثير ما قد تفعله
أو تقوله أو تفكر فيه
اليوم على حياة الملايين

غداً" بالمر.

وكنت أعرف أنه:

مازال بيننا كذا..

وكان يعنى أننى:

لا .. لم أكن أبداً كما ..

ولا أنا قد كنت لى..

فى غمرة من اليقين الشائك

وجدتها

تسعى بنفس الخطو تحت بشائر المطر

فراعنى

أنى وجدتنى على سطح القمر

وكان مظلماً

وتكاثفت مهج المنى فى أرضها

لكنها ظلت كما كانت: تطن ولا تعد

فأحاطنا

فرضيت أن أغفو وعياً ساكناً

لكنة استدرجنى،

فما حسبت أنه هو،

فلم يعقب وانقضى.

لكنة: ظل معى ..

صدقت يا صادق يا أختى، .. أروع الشعر ما تم تصنيعه فى مختبرات الإدراك البشرى

الفياض. وصدقت من قبل ومن بعد فى رجائك لزملاء الشبكة وغيرهم ممن يغامرون بمتابعتنا

وأنت تلتمس لهم العذر قائلاً: "وأرجو أن تطيقوا معنا صبراً"

لكن دعنى أوجل الخوض فى مسألة الموت والشعر والإدراك الآن، لأختم ببضع مقتطفات

قد تطمئنك وتطمئننى معك، الأول: اقتطفته ابنتى وسجلته فى نتيجة الجمعية المصرية للعلاجات

الجماعية التى ترأسها EAGT" وهو لواء اسمه "بالمر" (لم أعرفه بعد) وهو يقول:

"إنك لن تعلم أبداً مدى تأثير ما قد تفعله أو تقوله أو تفكر فيه

اليوم على حياة الملايين غداً" بالمر.

من فرط ما فعلته هذه الجملة بى، حفرتها على رخامة وضعتها فوق مكتبى وقد حركت

فى ما جعلنى أحفر على الوجه الآخر للرخامة ما يلى:

"الحياة هى مجموعة هذه الأجزاء من الثوانى التى نعيش

إحداها معاً "هنا والآن"

ثم دعنى أختم لقاعنا بكلمات الشاعرة الزميلة أ.د. كريمة علاق وهى تقتطف محمود درويش:

أجمل ما تكون أن تُخلخل المدى

"الحياة هى مجموعة
هذه الأجزاء من الثوانى
التى نعيش إحداها معاً
"هنا والآن"

أجمل ما تكون أن تُخلخل
المدى
والآخرون - بعضهم
يظنك الندام
بعضهم يظنك الصداك
أجمل ما تكون أن تكون
حجة
للنور والظلام
يكون فيك آخر الكلام
أول الكلام

... وتنتظر هذه (القلوب
الواعية) الجلسات
الحوارية بين- ذاتية التجد
تشرکہا فيها هموم
المعرفة وعناصير البحث

